الجواهر الثمينة من روايات الشيخين:
عن عالم المدينة

كتبه عمر عبد الخالق عمر

إهداء

إلى عشّاق السنة وطلبة العلم والباحثين عن أدلة الأحكام من أوثق مصادرها، ولعامة المسلمين أهدي هذا الجهد المتواضع،سائلاً الله أن ينفعني وإياهم به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مدخل

قال تعالى: { من يطع الرسول فقد أطاع الله} النساء: الآية: 80

وقال تعالى:{ وإن تطيعوه تهتدوا } النور الآية: 54

وقال تعالى: { وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهواواتقوا الله إن الله شديد العقاب} الحشر الآية: 7

وقال سبحانه: { فليحذر الين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} النور الآية: 63

سيرة ذاتية للمؤلف:

– الاسم: عمر عبد الخالق عمر

–ولد بشمال السودان دنقلا قرية مجرَّب في العام 1953م

– بدأ حفظ القرآن وتلقِّي العلوم الشرعية على والده الشيخ عبد الخالق عمر

–التحق بخلوة الشيخ هارون بجزيرة مقاصر من 1969 – 1973. حيث أكمل حفظ القرآن.

– التحق بالمعاهد الشرعية حتى تخرج في جامعة أمدرمان الإسلامية قسم الشريعة والقانون عام:1982 م

– حصل على دبلوم في التربية من جامعة أمدرمان الإسلامية.

– ثم نال دبلوم في الإعلام والثقافة الإسلامية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

–ثم حصل على الماجستير في الفقه المقارن من جامعة القرآن الكريم .

–درس الفقه المالكي على أهل التخصص حتى حصل على الإجازة بالاسناد المتصل إلى الإمام مالك.

–درس الحديث النبوي على جماعة من أهل العلم على رأسهم العلامة المحدث الفقيه : مساعد بن بشير بن علي الحسني، فحظى منه الإسناد في الصحيحن وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد وسنن الترمذي، كما درس سنن الترمذي والنسائي على الشيخ الناجي وأبي داود والترمذي وابن ماجه على الشيخ عوض عبد الغفار ، حفظهم الله.

– صدر له كتاب : مختصر القواعد الفقهية في المعاملات الشرعية .

– سبائك الذهب في الاسناد إلى مذهب الإمام مالك بن أنس .

– عدة السالك إلى مذهب الإمام مالك .

– يعمل الآن مديراً لمعهد الإمام البخاري للحديث والعلوم الشرعية – السودان – الخرطوم بحري شمال.

ترجمة الإمام مالك

هو: إمام دار الهجرة وسراج الأمة وتاج الأئمة، أعقل العقلاء وأفضل الفضلاء وريث علم أهل المدينة، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، الأصبحي، ينتهي نسبه إلى قحطان، وأمه العالية بنت بكار الأزدية،وكان آباؤه حلفاء بني تيم بن مرة من قريش، ولم يكونوا من مواليهم، كما زعم من لاعلم له بنسبهم،

أول من أسلم من أجداده: أبو عامر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – قاله القاضي عياض وغيره– شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا بدراً، وابنه مالك جد الإمام، كنيته أبو أنس من كبار التابعين ومن أفاضل العلماء،روى عن عمر وطلحة وأبي هريرة وحسان وغيرهم، وهو أحد الأربعة الذين غسلوا عثمان بن عفان – رضي الله عنه– وحملوه ليلا فقبروه. أرسله عثمان لغزو أفريقيا ففتحها.روى له أبناؤه، أنس والربيع ونافع– أبو سهيل– وقد أخرج صاحبا الصحيحين وغيرهم عن مالك بن أبي عامر وابنه أبي سهيل. مات مالك الجد سنة اثنتي عشر ة ومئة هـ .

ولد مالك الإمام سنة ثلاث وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي،حُبِّب إليه العلم، فهيأته أمه فأرسلته إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وكان أفقه أهل زمانه، فلازمه زماناً فاستفاد منه علماً كثيراً، وقد عُرف الإمام منذ صغره بحدة ذكائه وسرعة حفظه ورجاحة عقله. قال مالك: قدم علينا ابن شهاب،فأتيناه ومعنا ربيعة،فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً، ثم أتيناه الغد فقال: انظروا كتاباً أحدثكم منه،أرأيتم ما حدثتكم أمس،أفي أيديكم منه شيء؟ قال له ربيعة : هاهنا من يرد عليك ما حدثت به أمس. فقال : من هو؟ قال :ابن أبي عامر.قال: هات. فحدثته بأربعين حديثاً منها. فقال: ماكنت أرى أنَّ أحداً يحفظ هذا غيري. وكان وافر العقل،قال عبد الرحمن بن مهدي: مارأت عيناي أحداً أهيب من هيبة مالك ولا أتم عقلاً ولا أشد تقوى ولا أوفر دماغاً من مالك. وقال عنه الخليفة العباسي هارون الرشيد :ما رأيت أعقل منه. وكان معظما لحديث النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا جاءه من يطلب منه علماً سأله :إن أراد المسائل– الفقه– أفاده كيفما توافق له. وإن أراد الحديث، اغتسل وتطيب وسرح لحيته وبخر مجلسه بالعود،فيجلس بوقار.ونُقِل عنه أنه قال: مانمت ليلة إلا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي. وهذا دليل حبه وتوقيره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولسنته. وكان جميلاً وقوراً، يلبس أحسن الثياب وأجملها، ويتطيب بأحسن الطيب، وكان يقول: إذا أنعم الله على عبده يحب أن يرى أثر نعمته عليه. وكان ذاهيبة، فمن هيبته إذا أجاب لايُسأل : من أين؟ وكان الثوري إذا جلس في مجلس مالك ورأى إجلال الناس لمالك وإجلال مالك للعلم أنشد:

يأبى الجواب فلا يُراجع هيبة   والسائلون نواكس الأذقان.

أدب الوقاروعزسلطان التقى   فهو المطاع وليس ذا السلطان.

وكان مجلسه مجلس علم وأدب .قال ابن وهب: الذي تعلمنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.

قال الإمام أحمد : قال مالك: ما جالست سفيهاً قط. وهذا أمر لم يسلم منه غيره. وقال ابن المبارك : كان مالك من أكثر الناس مداراة للناس وبعداً عما لا يعنيه. وقال زياد بن يونس: كان والله مالك أعظم الناس مروءة وأكثرهم صمتاً متحفظا للسانه.

جمع رحمه الله علماً كثيراً، فكتب بيده مئة ألف حديث، فكان ينتقي منها، وإذا اعتراه أدنى شك في حديث طرحه. قيل: جمع موطأه من نحو عشرة آلاف حديث، فمازال يطرح منه وينقصه، حتى صار المرفوع من الحديث فيه نحو ستمائة حديث. وكان شديد الانتقاد للرجال وتمحيصهم،قال سفيان : : رحم الله مالكاً ماكان اشد انتقاد مالك للرجال. فقد أدرك كثيراً من الصالحين، ولم يأخذ منهم حديثاً كان يقول : يؤمن أحدهم على بيت المال. ولكنهم ليسوا من أهل هذا الشأن. قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه:

حدثنا جعفر الدارمي: حدثنا بشر بن عمر قال: سألت مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروي عن سعيد بن المسيب .فقال: ليس بثقة. وسألته عن صالح مولى التوأمة .فقال: ليس بثقة ...إلى أن قال: وسألته عن رجل نسيت اسمه.فقال: رأيته في كتبي؟ فقلت : لا. قال: لو كان ثقة لوجدته.لأنه كان عارفًا بأهل بلده، ومحصهم، وميّز من يؤخذ منه ومن ليس بأهل. رحمه الله.

وقال مسلم: وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح،قال: أخبرنا ابن وهب، قال : قال لي مالك:اعلم أنه ليس يسلم رجل حدَّث بكل ما سمع، ولايكون إماماًأبداً، وهو يحدث بكل ما سمع.

وكان الإمام الشافعي يعظِّم مالكاً ويذكر فضائله، كان يقول :ليس أحدٌ أمنَّ عليَّ بالعلم من مالك. وكان يقول: لو ذُكِر العلماء فمالك النجم. وقال : لولا مالك وسفيان لضاع علم الحجاز. وقال الإمام أحمد: هو أثبت الناس. وماكان يُقدَّم عليه أحد في حديث أهل المدينة .

رحل إليه طلاب العلم من أقطار الأرض، وتزاحموا على بابه،فقد تجاوز طلابه الحصر. فألف بعضهم فيمن رووا عن مالك. منهم القاضي عياض. ذكر منهم ألفاً وثلاثمائة فقال ذكرت المشاهير منهم. وسكت عن غيرهم،وكان البخاري لايقدم عليه في الحديث أحداً. وكان يسمي مايسنده مالك عن نافع عن ابن عمر : السلسلة الذهبية. وقلَّما يخلو كتاب من كتب صحيح البخاري من حديث لمالك. وأكثر البخاري الرواية من تلامذة مالك كعبد الله بن يوسف التنيسي، والقعنبي ويحي بن بكير والتميمي ومعن بن عيسى وقتيبة بن سعيد وغيرهم، وكذا مسلم وخاصة يحي بن يحي التميمي وقتيبة.

ومن أعظم آثار مالك موطأه، وهو يدل على على ورعه في انتقاء الأحاديث وعلى سعة علمه وفقهه. وخلاصة القول : إن مالكاً كان من أعظم أئمة المسلمين وأغزرهم علماً،وأشدهم تحرياً للحق،وهو قدوة

للسالكين إلى الله، يكفيه شرفاً أنه من أهل القرون المفضلة،مامن مؤلف في الحديث أو الفقه أو السنة أو معاني القرآن إلا ولمالك فيه ذكر. ومما يُتعجّب منه.أن بعض الفضلاء من علماء المذهب المالكي المتأخرين، حين يذكرون نسبهم العلمي، يقولون: على مذهب مالك، وعقيدة الأشعري وطريقة الجنيد، ونحو هذا من القول. ما الأشعري والجنيد وأمثالهم إلا من آثار مالك وأقرانه من صالحي سلف هذه الأمة. وهل من مقارنة بين مالك والأشعري في معرفة العقيد الحقة ؟ أو بين مالك والجنيد في معرفة السلوك إلى الله ؟ لايشك عاقل في أن مالكاً أكثر علماً وأجل قدراً من كل هؤلاء المتأخرين .فمن اتبع مالكاً في فقهه أحرى أن يتبعه في اعتقاده وسلوكه، واعتقاد مالك هو اعتقاد السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فالسلف الصالح قد يختلفون في مسائل الفروع الفقهية، ولكن ولله الحمد لم يختلفوا في قضايا العقيدة الأصولية. على خلاف الفرق الضالة المبتدعة كالجهمية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والرافضة وأمثالهم من فرق الضلال.التي اختلفت في عقائدها وخرجت عن منهاج السلف، فضلواوأضلوا. ومن أقوال التي سرت بين الناس: السلف أسلم، والخلف أعلم. سبحانك هذا بهتان عظيم!!! وهل من سلامة من غير علم ؟الحق الذي لامراء فيه :أن السلف أعلم وأسلم.كما قال ابن مسعود- في الصحابة الكرام أصل السلف- : هم أكثر الناس علماً وأقلهم تكلفاً، وأصفاهم سريرة..إلخ. والله أعلم،ما أردت بهذه الكلمات استقصاء سيرة الإمام مالك، وإنما قصدت أن أشير إلى بعض فضائله، بمناسبة هذا الكتاب، وإلا فقد أفرد كثير من كبار العلماء كتباً في سيرة مالك ومذهبه. كالقاضي عياض في مداركه وابن فرحون، والشيخ مخلوف في "شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية" وغيرهم .

ترجمة مختصرة للإمام البخاري

هو الإمام المبجل، صدر العلماء، فقيه المحدثين، ومحدث الفقهاء، وناصر السنة، وناشرها،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، الجعفي مولاهم. وُلِد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة من الهجرة. وتوفي ليلة السبت،ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة. وكان جد أبيه- بردزبة — فارسياً على دين المجوس،ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى، فنُسب آل البخاري إلى الجعفي،لإسلام المغيرة على يده. قال الحافظ : لايُعرَف شيء عن جد البخاري إبراهيم.- غير أنه مسلم- .إهـ أما والد البخاري إسماعيل بن إبراهيم فقد ترجم له ابن حبان في كتابه الثقاة في الطبقة الرابعة،قال: إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري، يروي عن حماد بن زيد ومالك، وروى عنه العراقيون. وذكره البخاري في تاريخه الكبير،فقال:إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، سمع من مالك وحماد بن زيد، وصافح ابن المبارك،وذُكِرَ: أنه كان ورعاً متحرياً للحلال الطيب، وكان صاحب ثروة عظيمة، قال عند موته: إنه لايعلم حراماً في ماله ولاشبهة .مات إسماعيل، والبخاري كان صغيراً فاعتنت به أمه، وكانت صالحة تقية، فوجهته للعلم، وكان البخاري سريع الحفظ قوي الذاكرة، فتوجه للعلم وعمره لم يتجاوز العشر سنين، فأخذ عن علماء بلده الكثير، وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعندمابلغ عمره السادس عشر، رحل في صحبة أخيه أحمد وأمهما إلى الحج، ثم تخلف بعد الحج، لطلب العلم فرجع أخوه بأمهما، ومكث هو بالحجاز ست سنوات، وسمع وكتب، ثم رحل إلى مدن الاسلام التي اشتهرت بالعلم، كبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر، وغير ها، بحثاً عن علماء الحديث والسنة، حتى صار علماً، ومرجعاً للعلماء فقد شهد له بالعلم والفضل، جهابزة العلماء، وكان كريم السجايا ورعاً سخياً، فقد صرف البخاري كثيراً مما ورثه عن أبيه في طلبة العلم. وتعرض لمحن كثيرة من قِبل الحساد وولاة السوء، فصبر وصابر محتسباً،وترك ثروة من العلم في الحديث ورجاله.كتب الكثير ولكن أفضل ما كتبه،بل أفضل ما كُتِب، بعد القرآن جامعه الصحيح، المعروف بصحيح البخاري. فقد سماه هو: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. وهو أعظم كتاب بعد كتاب الله وأنفعه، لايوجد مثله في صحة ما جاء فيه وترتيبه، واستنباطه المعاني الدقيقة، من خلال تراجمه للأبواب .فكتابه كتاب أحكام، يشير إلى الحكم بالترجمة، ثم يستدل له بأصح الأحاديث، ولعل هو السبب في تكرار هـ للحديث، وتقطيعه حسب حاجة الباب المعني. قد يكرر الحديث الواحد أكثر من خمس وثلاثين مرة، وفي كل مرة يستدل به

على معنى في الحديث، ومن سعة علمه بطرق الحديث وأسانيده،قلَّ أن يكرر الحديث بنفس الإسناد،وبنفس الطريقة بل يتفنن في عرضه للحديث. إذا حاولنا ذكر بعض فضائل هذا الكتاب لطال البحث، وليس قصدي هذه المسائل، بل كُفِينا، بأهل الشأن، الذين أفردوا المؤلفات في ترجمة البخاري وكتابه الصحيح، وإنما قصدي مجرد نتف من سيرته لعلاقة هذا الكتاب بصحيح البخاري. ووصيتي لنفسي أولا ولطلبة العلم ثانياً، الاعتناء بدراسة السنة من مصادرها الصحيحة كالصحيحين ولا سيما صحيح البخاري وكتب السنة وموطإ مالك ومسند الإمام احمد وغيره من دواوين السنة، على أهل التخصص من علماء الحديث، فمَن حُرِم علم الحديث أي دراسته فقد حُرِم، من لم يدرس كتب السنة، لم يشم رائحة العلم. والله من ورا ء القصد.

ترجمة موجزة للإمام مسلم

هو الإمام المشهور ركن السنة، صاحب أحد أعظم كتابين بعد القرآن. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسباً، النيسابوري موطناً،وُلِد بنيسابور- إحدى مدن خراسان- سنة مئتين وأربع من الهجرة على الصحيح، وتوفي عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومئتين بنيسابور. طلب الحديث وهو في الثامن عشر من عمره، سمع من علماء بلده ثم رحل إلى الحجاز،فحج، ثم مكث يطلب الحديث، فسمع من جماعة منهم القعنبي وهو أكبر شيوخه،ثم رجع إلى بلده، ثم استأنف الرحلة سنة مئتين وثلاثين، فدخل بلخ والبصرة والكوفة والحرمين والشام ومصر وغيرها. تلقى عن عدد كبير من العلماء، من أبرزهم :قتيبة بن سعيد والإمام أحمد والقعنبي وإسماعيل بن أبي أويس ويحي بن يحي، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة وحرملة بن يحي وشيبان بن فروخ ومحمد بن المثنى، والتقى بالإمام البخاري، وقبله بين عينيه، وقال له:دعني أُقبِّل قدميك ياطبيب علل الحديث. وغير هؤلاء وروى عنه خلق كثير،وكتب عدة كتب،أنفعها وأصحها، كتابه المعروف بصحيح مسلم. قيل اسم الكتاب: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العد عن العدل،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ذكر هذا صاحب الحل المفهم لصحيح مسلم نقلاً عن عبد الفتاح أبي غدة. وشهد العلماء للإمام مسلم بالعلم والفضل، وكتابه الصحيح خير شاهد على تبحره في الحديث وأسانيده وطرقه، كما أنه شاهد على قدرته الفائقة في ترتيب هذا الكتاب، قيل كتابه يحتوي على اثني عشر ألف حديث، ولكن استطاع أن يختصره دون إخلال في ثلاثة آلاف حديث ونيِّف،قد يذكر الحديث الواحد بأكثر من عشرة طرق، فكل طريق يعتبر حديثاً مستقلا. ومن حسن

ترتيبه، يسهل على الباحث عثور مايطلبه من حديث. ولايكاد يكرر الحديث إلا نادراً جداً.كما اختصر كتابه على الأحاديث المتصلة المرفوعة،وقل إيراده للحديث المعلق. حاول البعض المقارنة بين الصحيحين، وذكر مميزات كل واحد منهما، فذهب البعض من خلال هذه المقارنات إلى تفضيل صحيح البخاري وآخرون إلى تفضيل مسلم. فالحق أن هذه المقارنة، لاتصح، فكل منهما وضع هدفاً لكتابه، فسعى لتحقيق ما أراده منه، أما حيث إفادة المسلمين، فقال أهل التحقيق :بأن كتاب البخاري أكثر نفعاً، فكما تقدم في ترجمة البخاري يمكن استباط قصد البخاري من وضع كتابه،أنه أراد أن يبين الأحكام الشرعية وذكر هذه الأحكام في ترجمته لأبواب الكتاب وذكر الأحاديث كدليل على هذه الأحكام.أما مسلم فلعله أراد أن يكون كتابه هذا خزانة أدلة لأحكام الشرع،فجزاهما الله عن الاسلام وعن السنة خير الجزاء. والله أعلم.